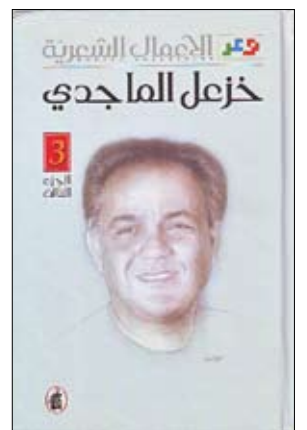


## شعر

خيماي الأساطير والخراب  
أزلك عشطار إلى «العامرية»

خرج من رحم السبعينيات الشعرية في العراق. حفر تجربته بصمت، متأثراً بسان جون بيرس وأدونيس ومحمد بنيس، ثم غائصاً في الأساطير والغنائيات السومرية. أنتج نصاً مضاداً لقصيدة الحرب العراقية. مع صدور أعماله الكاملة، عودة إلى الشعر «مستودعاً لانشغالات الروح»



## خزعل الماجدي... عزلة الكريستال

## خليفة صويلح

سطورة جبل الستينيات على المنابر، والحروب المتلاحقة في بلاد الرافدين، حاصرت تجارب جبل السبعينيات في العراق، أو معظمه، وخصوصاً في مجال الشعر. خزعل الماجدي (1951) واحد من هؤلاء الذين دفعوا ضريبة الحرب والحصار، فانطوت قصيدته في منطقة نائية، تحفر بصمت في مشغل شعري خاص، بعيداً عن هتاف «شعراء القادسية». نكتشف اليوم ثراء تجربة صاحب «يقظة دلمون» (1980) وتعد مرجعياتها، كان هذا الشاعر حفيد شعري للمدونات السومرية لجهة الغنائية والشجن والوحشة. صدور أعماله الشعرية في ثلاثة مجلدات (المؤسسة العربية للدراسات والنشر) مناسبة لتلمس محطات أساسية في هذه التجربة. يعترف خزعل الماجدي بأن هبوب قصيدة سان جون بيرس على المشغل الشعري العراقي في أوائل السبعينيات، إضافة إلى كتابات

أدونيس ومحمد بنيس تركت بصمتها الواضحة على تجارب جيله. لكنه استيقظ لاحقاً على كنوز القصيدة الشرقية، والميثولوجيا المحلية. راح يقلب تربة القصيدة على مهل، ويشذب معجمه ليجد في الطلاسم والتعاويد ومفردات السحر مفتاحاً لكتابة نص مغاير. «استهوتني كتب العرافين والسحر والرقى والأسطورة، فلجات إلى التراث السحري بعد تحريره من أبعاده الغيبية، ما أسهم في تشكيل خصوصيتي الشعرية». وبلغت صاحب «اسمعي رمادي... اسمعي موسيقى الذهب» (1993) إلى أنه لم يتعامل مع الأسطورة على طريقة السياب والشعراء التمزوين، بل بوصفها شحنة شعرية تتغلغل في متن النص.

في التسعينيات، وجد شاعرنا نفسه في أتون حرب جديدة، فعمل على مادة الحرب من موقع آخر هو «النص المفتوح». توغل في سرد ملحمي ومعرفي وإيروتيكي، فكان نص «خزائل» عام 1989 (يصدر

قريباً في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية). أثار هذا النص لغطاً كبيراً نظراً إلى النبرة العرفانية التي سمت مناخاته. قصيدة الحرب العراقية كانت تعمل في مكان آخر، بانشغالها في تمجيد البطولات. لكن خزعل الماجدي الذي خبر الحرب عن كثب، أراد أن يستلهم خبرة أخرى. هكذا، استنفر الموروث الشعبي عبر خلأط خفية من السحر والطلاسم، إضافة إلى التخفف من الركائز البلاغية عبر الذهاب إلى قصيدة المعنى.

لعل البيان الذي أصدره في منتصف الثمانينيات بمشاركة كوكبة من الشعراء المارقين «خمسون بيضة فاسدة في سلة الشعر السبعيني»، كان التعبير النظري الأمثل عن تلك الحقبة الجحيمية... كتابة الأمل وتلويينات الحياة اليومية بأقصى حالات الهتاف والسخط والخيبة، والإسراف في كشف عورة السلطة الشمولية الدامية من خلال الجوء إلى الغموض تارة، واختبار شراسة اليومي طوراً. نظريات أوصلت

إلى انقلابات جذرية في العمارة الشعرية؛ «استفاق النحاس ووجد نفسه يوماً». هذا الموروث الشعري كان محصلة لقلق شاعر عاش خراباً طويلاً. خراب وضعه مرغماً في عزلة اضطرارية، أنتجت نصاً مضاداً بمتاهات سرية صلدة تعمل من الداخل: «مأدتي ذُبت وثيابي فقدت أصباغها».

قصائده الأخيرة تعتنى بهشاشة الكائن البشري والزهد في الرغبات، وكثافة الصورة، «فالشعر مستودع ضخم لانشغالات الروح»، يقول. سوف يلجأ في مطلع التسعينيات إلى الكتابة المسرحية كنوع من الخلاص في التعبير عن لحظة تراجيدية لا تستوعبها القصيدة المفردة. هكذا كتب «عزلة في الكريستال» (1990)، وهو نص طويل متفكك من المعايير، وذلك بمزج بلاغة الصورة بالأسطورة، وإذا بالمرشح العراقي صلاح القصب يتلقفه على الفور ليأخذ طريقه إلى الخشبة. ثم تتالت أعماله المسرحية المعروضة، لتصل

قصائده الأخيرة  
تعتنى بهشاشة  
الكائن البشري والزهد  
في الرغبات وكثافة  
الصورة

إلى 12 عملاً أبرزها: «هاملت بلا هاملت»، و«الغراب» (1992)، و«قيامه شهرزاد»، و«نزول عشطار إلى ملجأ العامرية» (1994). النص الأخير عُرض في الملجأ الذي شهد الكارثة بتوقيع المخرج جبار المشهداني، فكان بمثابة بروفة حياة للحظة الموت الجماعي أو ما سمي بـ«مسرح اللحظة الساخنة». هذه الأعمال ونصوص أخرى كتبت بعد احتلال بغداد مثل «نهب الجنة»، و«حرائق نينوى»، و«موسيقى صفراء»، سيضمها مجلد واحد، يصدر قريباً عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر». في لاهاي حيث يعيش منذ سنوات، متفرغاً للكتابة في حقل التاريخ

## zoom

## صلاح نيازي: عوليس على مشارف بغداد

## حسين السكاف

بين ذاكرته العراقية العابقة بأمال ضائعة، وإسبانيا/ الأندلس، قسّم صلاح نيازي ديوانه الجديد «قمر بغداد»، صدرت المجموعة الشعرية عن دار alfalfa في إسبانيا، بالعربية والإسبانية، وقد خصّ الشاعر العراقي القسم الثاني منها بعنوان «واجبات إسبانية»، لكنّه يفتتحها بقصيدة «العودة من الحرب»، ليستحيل الديوان إلى لوحة عراقية عابقة برائحة الموت وغبار الخيبات.



الإغريقي، ويسقطها على المنفى أو المغترب العراقي. ها هو عوليس العائد إلى موطنه بعد غياب: «هكذا تصوّرت المدينة/ بالطول وسعف النخيل ستستقبل/ بكل نوافذها وصباياها ستستقبلك/... تسلل من الباب الخلفي يا عوليس/ لا يعرفك أحد وكلبك يتحرك /... عودة الأموات شوّم حتى لو كانت في حلم».

الديوان تدوين للتاريخ الشفاهي شعرياً. إنه تدوين لسيرة شاعر يشبه إلى حد بعيد أبناء جلدته. شاعر لم يخرج من أحلام الصبا حتى وهو في السبعين، فالتاريخ الشفاهي كتاب التعساء، تاريخ الأحلام الضائعة والتأوهات المتكسرة...

يصور لنا ليل بغداد، بعذاب عميق اللذة والتصور... «ما من ليل يتداخل فيه الموت والجنس قليل بغداد/ وفي صدر المرأة العراقية / شمس وقمر ونجوم»، يكتب. الشاعر والمترجم العراقي الذي نقل إلى العربية «عوليس» جايمس جويس، يستلهم في إحدى قصائده شخصية البطل الأسطوري

كعده لا تهتم الأطراف المفقودة / بقية إنسان، أية بقية تكفي...» مشاهد كارثية لا تزال راسخة في مخيلة أهل بلاد الرافدين بعد قافلة الحروب المتعاقبة. في «قمر بغداد» قصيدة الديوان الثالثة، يرسم الشاعر صورة للقمر في سماء العاصمة العراقية. رغم نشوته بدفء القمر البغدادي، يذهب نيازي عميقاً في البحث عن مأساته. في قصيدة «ليل شهرزاد»، نجد صورة القمر منقوشة داخل روح الشاعر وذكرياته بإبرة أحلام الصبا الضائعة. «القمر بكل اللغات يورث الجنون/... / إلا قمر بغداد يهيج الغلظة كذلك/ وتحيض منه النساء والأرانب». يستنبط هذا المعتقد العراقي حول تأثير القمر،

لوحة عراقية  
عابقة برائحة الموت  
وغبار الخيبات